

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

الدكتورة/ حنان بنت منير المطيري

أستاذ الدعوة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة المجمعة

ملخص البحث: يهدف البحث إلى دراسة المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية، ونشر ثقافة العمل الاجتماعي، باعتباره جزءاً أصيلاً من أسس بناء المجتمع المسلم.

والمسؤولية الاجتماعية تلعب الدور الأساس في الحفاظ على تماسك المجتمع وصلاحه، وباعث هذا الدور هو: روعي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلباً لثواب الله ﷻ.

وقد تناول البحث التعريف بالمسؤولية الاجتماعية، وبيان مفهومها، والتأصيل الشرعي لها، وأصالة المسؤولية الاجتماعية في التشريع الإسلامي، وأهداف المسؤولية الاجتماعية، وخصائصها، وتناول البحث أثر غياب المسؤولية الاجتماعية، ووسائل تطبيقها من خلال العمل الخيري، ووسائل تنميتها، وعلاقة الدعوة بالمسؤولية الاجتماعية، ودورها في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات؛ أبرزها: بيان حقيقة المسؤولية الاجتماعية، وأثرها في صلاح المجتمع واستقراره، وأثرها في الدعوة إلى عمل الخير، وأثر تطبيقها على الواقع المعاصر، وأثبتت أن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى المسؤولية الاجتماعية؛ لما يتحقق به النفع العام للمجتمع الإسلامي؛ لتحقيق المقاصد والغايات التي ابتغاها الشارع. ولما يترتب عليه من آثار عملية تضبط الواقع المعاشي في حياة المجتمع المسلم.

د. حنان بنت منير المطيري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده على نعمائه وآلائه؛ حمد الشاكرين، نحمده على عظيم نعمائه، وجميل عطائه، ونرغب إليه في التوفيق والعصمة، ونبرأ إليه من الحول والقوة، ونسأله يقيناً يملأ الصدر، ويعمر القلب، ويستولي على النفس، ونشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله؛ أرسله بالحق المبين، وابتعثه بالشرع القويم، إلى الناس كافة، ليعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

وبعد:

تعد المسؤولية الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية لمجموعة القيم التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف، لتمثل في مضامينها قيماً أصيلة؛ تحض على: التعاون، والتآزر، والتكافل، والمشاركة في قضايا المجتمع؛ حيث إنها تعد إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة.

ومع تعدد أوجه المسؤولية الاجتماعية، وتنوع أبعادها؛ أضحت محل اهتمام الدوائر البحثية؛ لسدها فراغاً كبيراً في محيط الحياة الاجتماعية، خاصة مع جملة التحديات والأزمات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية.

إن المسؤولية الاجتماعية التي حث عليها الإسلام؛ إنما تؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك؛ تكتمل فيه جميع العناصر: الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ولقد وضع الإسلام أسس وقواعد تحافظ على بيئة متكاملة الأركان، وترسيخها من خلال الحقوق والواجبات، والأوامر والنواهي: التعاون والتكافل في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.

كما أن مسؤولية العمل الاجتماعي والتطوعي في الإسلام تتوزع على كل أفراد المجتمع؛ بحيث إن كل فرد عليه أن يؤدي دوره الذي يتناسب مع مكانته وإمكانياته في الحياة، وبذلك تحصل حالة التلاحم التام، والتماسك الوثيق بين فئات المجتمع؛ لمواجهة الأخطار وحل المشكلات التي قد تواجه المجتمع المسلم.

مشكلة البحث:

عالج الفكر الإسلامي من خلال تشريعاته وتوجيهاته: جملة المواضيع المرتبطة بحياة الإنسان، والمتعلقة بمعيشته، وأعطاه من الأهمية ما يجعلها غاية هذا الدين، هذه النظرة تنبع من نظر الإسلام إلى الإنسان (الفرد)، وإلى المجتمع (الأمة)، والتي تمثل فيها العمل المجتمعي ومسؤولياته بأشكالها المختلفة، وألوانها المتعددة؛ ركيزة أساسية مهمة في بناء المجتمع؛ لما له من قيمة إنسانية وحضارية رفيعة، وما له من مكانة كبيرة في الدعوة إلى الله، وهو إحدى الوسائل العملية في تحقيق ذلك، وما يترتب عليه من أهمية بالغة في حياة الناس.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

والمسؤولية الاجتماعية تعد من القضايا المهمة جدًّا؛ لأنها ترتبط بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وعلى الرغم من رسوخ مفهوم المسؤولية الاجتماعية في تعاليم الشريعة الإسلامية، فإن موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي؛ لم ينل حظه الكافي من التأصيل الشرعي، والتأصيل العلمي، ويأتي هذا البحث كمساهمة لتلافي هذا النقص العلمي ولتبيان الأصالة الإسلامية لهذا المفهوم؛ فالناس في حاجة ماسة لأيضًا: قواعد المسؤولية الاجتماعية، وآثارها، وفي ضوء ما سبق: يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف يمكن تأصيل المسؤولية الاجتماعية وتعزيز أهدافها من خلال الدعوة الإسلامية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على المسؤولية الاجتماعية، وبيان مفهومها، وخصائصها.
- إلقاء الضوء على مكانة المسؤولية الاجتماعية في العمل الإسلامي.
- التعرف على النتائج المترتبة على المسؤولية الاجتماعية.
- التعرف على أثر الدعوة في بناء المسؤولية الاجتماعية.
- تعزيز مكانة العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.
- بيان أثر غياب المسؤولية في الإسلام.
- بيان أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.
- توضيح أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية.
- إثراء المجال الدعوي والطوعي من خلال نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله؛ ويمكن القول: إن لهذا الموضوع أهمية علمية وأهمية عملية نوضحهما

على النحو التالي:

الأهمية العلمية: تتجلى الأهمية في حاجة الواقع الإسلامي، والمكتبة الإسلامية لدراسات إسلامية تبين دور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية والتأصيل الشرعي لها؛ كونها تعد من المصطلحات الحديثة على الواقع الدعوي.

د. حنان بنت منير المطيري

الأهمية العملية: إن ما تواجهه المجتمعات الإسلامية اليوم من أخطار ومشكلات في مختلف المجالات، والتي منها: الاجتماعية، والاقتصادية، يبرز أهمية بحث المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية التي تعد ركناً أساسياً ومهماً في حياة المجتمعات؛ لأن معرفة المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية، فضلاً عن التعرف على ماهية هذه المسؤولية ودلالاتها، وأبعادها، والأهداف التي يمكن أن تحققها، والخصائص والسمات الأساسية للمسؤولية الراشدة، وموقع هذا وذاك في علاقة المسؤولية بالعمل الدعوي؛ سيفيد أولاً: في تعريف الدعاة إلى الله بأهمية القيام بدورهم في تعريف أبناء المجتمع المسلم بمكانة المسؤولية الاجتماعية كمصطلح ظهر حديثاً في الإسلام، وكيف أنه كان السباق في الدعوة والحث عليها واعتبارها جزءاً من قيمه ومبادئه؛ وهذا الدور سيؤدي إلى فائدة أخرى تتمثل في ترسيخ هذه القيمة وهذا المبدأ في حياة المجتمع المسلم، فتحل الكثير من مشكلاته القائمة اليوم.

منهجية البحث:

من أجل الإحاطة بجوانب موضوع البحث وزواياه المتعددة، تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ كون المنهج الوصفي الأنسب للمواضيع المتعلقة بموضوع البحث؛ لذلك تم الاعتماد عليه في جمع المعلومات، ومحاولة عمل مسح شامل لمختلف التعاريف والمفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، اعتماداً على المصادر العلمية الموثقة، والبحوث والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة. وتم استخدام المنهج التحليلي في مواضيع كثيرة من أجزاء البحث؛ نظراً لارتباطه بمواضيع الدراسة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق لم أعر على دراسة سابقة -على حسب علمي- جمعت بين الدعوة والمسؤولية الاجتماعية، وإنما وجدت: دراسات تُعنى بالمسؤولية الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، وأخرى: تفصّل أنواع المسؤولية الاجتماعية، وأثرها الإيجابي على المجتمع، ومنها: ما يتناول المسؤولية بشكل فلسفي عام، ولم أجد بحثاً يتناول الموضوع من الناحية الدعوية، أو يلم شتات الموضوع، ويفصّل القول فيه. وقد اطلعت على مجموعة من الدراسات العلمية التي قد يكون لها تقاطع مع البحث في موضوعه أو مباحثه، ومن أهم الدراسات التي تناولت جزئيات البحث ما يلي:

١- دراسة العقيل (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م): بعنوان: المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي^(١)، وهي دراسة هدفت إلى: التعرف على محددات المسؤولية الاجتماعية، وطبيعة المجتمع الإسلامي،

(١) العقيل، سليمان عبد الله (٢٠٠٧): المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي، رسالة

غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

ودور الأعمال التطوعية والاجتماعية في بناء الجماعة والمجتمع، وكذلك التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية التي تناسب المجتمع الإسلامي، وتنمي المسؤولية الاجتماعية. وقد أظهرت نتائج تلك الدراسة: أن المسؤولية الاجتماعية هي ضرورة حتمية في المجتمع الإسلامي؛ غير أن الدراسة لم تتعرض لأساليب تنمية المسؤولية الاجتماعية، أو دور الدعوة في تعزيز تلك المسؤولية في المجتمع.

٢- دراسة الشبيكي (١٤١٢هـ): بعنوان: الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية^(١). وهي دراسة ساهمت في: التعرف على أهم الدوافع الرئيسية للجهود النسائية التطوعية المبكرة في مجالات الرعاية الاجتماعية، وكذلك التعرف على أهم المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في قيام تلك الجهود، وخلصت الدراسة إلى أن الدور الحيوي للجهود المبذولة من العنصر النسائي جهود دفعت إلى زيادة صور الرعاية الاجتماعية، وأكدت النتائج: أن أهم المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ تساعد على البذل والعطاء بالجهود التطوعية؛ إلا أن الدراسة خلت من أي إشارة إلى الأثر الإيجابي للدعوة في تنمية محددات المسؤولية الاجتماعية، وتوافقها مع طبيعة المجتمع الإسلامي وتعاليمه.

٣- دراسة مدخلي (٢٠١١م): وهي بعنوان الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية^(٢). ويهدف البحث إلى إبراز أهم الأساليب النبوية التي رسمها النبي ﷺ، وبيَّنَهَا للأمة في التأصيل والتربية على تحمل المسؤولية الاجتماعية. وقد ذكر الباحث أهم الوسائل الشرعية التي تحقق التكافل في الإسلام، كما تم الحديث عن أهم مظاهر التكافل المادية والمعنوية، ومن أهمها: إغاثة المنكوبين، ومساعدة المحتاجين، ورعاية الأيتام، وغير ذلك. وأكدت النتائج: أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام منظومة منهجية متكاملة؛ تبدأ من الفرد المسلم نفسه، وتتسع لتشمل المجتمع، ثم الأمة كلها؛ إلا أن الدراسة لم تعرض لدور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيزها في المجتمع الإسلامي.

صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة في إنجاز هذا البحث:

(١) الشبيكي، الجازي محمد فهد (١٤١٢): الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية

(٢) مدخلي، عبد الرحمن علوش (٢٠١١): مجلة جامعة جيزان - فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣هـ - ديسمبر

د. حنان بنت منير المطيري

- نقص المراجع التي تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي.
- طبيعة الموضوع وارتباطه بالدعوة؛ حيث يعد مجالاً جديداً على الدعوة الإسلامية، يصعب الخوض فيه.

خطة البحث:

- المبحث الأول: التعريف بالمسؤولية الاجتماعية وبيان مفهومها وتأصيلها الشرعي.
- المطلب الأول: تعريف المسؤولية الاجتماعية لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
- المطلب الثالث: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية.
- المبحث الثاني: أصالة وأهداف وخصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
- المطلب الأول: أصالة المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
- المطلب الثاني: أهداف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
- المطلب الثالث: خصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
- المبحث الثالث: مظاهر ووسائل المسؤولية الاجتماعية في الإسلام وأثر غيابها في الإسلام.
- المطلب الأول: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.
- المطلب الثاني: العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.
- المطلب الثالث: أثر غياب المسؤولية في الإسلام.
- المبحث الرابع: أثر الدعوة إلى الله تعالى في المسؤولية الاجتماعية.
- المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.
- المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية.
- المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله تعالى في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.
- الخاتمة، وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التعريف بالمسؤولية الاجتماعية وبيان مفهومها وتأصيلها الشرعي.

سيتناول هذا المبحث التعريف بالمسؤولية الاجتماعية ومفهومها والتأصيل الشرعي لها، من خلال ثلاثة مطالب هي على

النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف المسؤولية الاجتماعية لغة واصطلاحاً.

المسؤولية: مأخوذة من الفعل «سأل» بمعنى: طلب، أو استعطى، أو استدعى، ويُقال: سأل يسأل سؤالاً وسألته، ومسألته، وتَسألًا وسألته، والأمر منه: سلّ. ويُقال رجل سُؤلة؛ أي: كثير السؤال، والفقير يسمى: سائلًا، واسم المفعول: «مسؤول»، وتأتي بمعنى: المطلوب منه، والمحاسب عليه^(١)، ومنه قوله تعالى: **رُؤُوفٌ وَرُؤُوفٌ**^(٢)، وقوله سبحانه: **رُؤُوفٌ** **بِمِثْلِهِ**^(٣). وسألته عن الشيء استخبرته^(٤). فالمسؤولية هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالبًا بها^(٥).

ولفظ «المسؤولية» من الألفاظ المستحدثة التي يراد بها التبعة، يُقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل؛ أي: من تبعته، وقيل: المسؤولية ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالبًا عن أمور أو أفعال أتاها. والمسؤولية عند أرباب السياسة: هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالبًا بها^(٦).

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٤هـ): لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، باب اللام، فصل السين المهملة، ج ٤، ص ٣١.

(٢) سورة الإسراء: الآية (٣٤).

(٣) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٤٠٩هـ): العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، ج ٧/٣٠١، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٤/٣١٨.

(٥) العلي، عدنان بن عبد الرازق الحموي (٢٠١١): منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية، ج ١، ص ١١٨. على الرابط:

<http://irigs.iu.edu.pk:64447/gsd/collect/alderasa/index/assoc/HASH019e.dir/doc.pdf>

وانظر: كيتا، جاكاريجا (٢٠١٦): المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم العالي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد (٣)، العدد (٢)، ص ٢٠٦-٢٣٠.

(٦) مصطفى، إبراهيم وآخرون (٢٠١٠): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٤١٣. وانظر: اليسوعي، لويس معلوف (١٩٨٨): المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، ص ٣١٦. وانظر، البستاني، بطرس (بدون تاريخ): محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٣٩٠.

د. حنان بنت منير المطيري

والسؤال هو ما يسأله الإنسان، قال تعالى: **رُئِيَ فِي مِجْمَبِي □□□** (١)، وسأله الشيء أي طلبه، وسأله عن الشيء، أي: استخبره، ومنه قوله تعالى: **رُكِّنُوا قَوْلًا** (٢)؛ أي: عن عذاب واقع (٣). والمسؤول: المنوط به عمل تقع تبعته عليه، والمسؤولية بوجه عام، حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته (٤).

ويرى خليفة (٥): أن البنية المعرفية لكلمة «مسؤول» في اللغة العربية تكشف عن خاصية المنطقية المهمة، فمسؤول على وزن: مفعول، مثل: مجعول، وهذه الصيغة قريبة في معناها من معنى الفعل المبني للمجهول؛ فإن المسؤول فرد جعل مسؤول دون بيان من جعله مسؤولاً.

وعلى وجه العموم: فإن المسؤولية في اللغة تعني: «طلب المعرفة أو الاستعطاء أو الاستخبار» (٦)، ولكن هناك من يرى: أنه إذا كانت المسؤولية مأخوذة من السؤال فليس كل سؤال مساءلة؛ فهناك سؤال الاستفهام؛ لمعرفة علم، أو خبر، وسؤال الند للند، وسؤال الأدنى للأعلى، ولذلك فأصل المسألة هو: السؤال الذي تترتب عليه مساءلة وحساب، ومنه وحده كانت المسؤولية بأطرافها الثلاثة: سائل، ومسؤول، وموضوع يكون على أساسه الحساب (٧).

واصطلاحاً: ثمة تعريفات متعددة متباينة العبارات لمصطلح المسؤولية، ينحصر كل تعريف منها على بيان زاوية خاصة من زواياها، ومن أبرز هذه التعريفات:

- (١) سورة طه: الآية (٢٦).
- (٢) سورة المعارج: الآية (١).
- (٣) الجوهري، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (١٩٩٠م): معجم الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٧٣٣.
- (٤) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٤١١.
- (٥) انظر: خليفة، سحبان (١٩٨١م): المسؤولية وفكرة التنسيق، مجلة الباحث، العدد (٤)، مارس ١٩٨١م، ص ٥٣-٦١.
- (٦) الشافعي، محمد إبراهيم (١٩٨٢م): المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية. ص ٣٣.
- (٧) العناني، حسن صالح (١٩٨٠م): التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة. ص ٣٢.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

عرفت المسؤولية بأنها: "المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة" أو هي: "حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذه على أعماله، وملزماً بتبعاتها المختلفة"^(١).

كما عرفت المسؤولية أيضاً بأنها: «ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها»^(٢).

فيما عرفها دراز^(٣) بأنها: «استعداد فطري للمقدرة على أن يلزم المرء نفسه وأن يعنى بالتزامه جهده الشخصي». أو هي: «الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى الإنسان عليه؛ ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه، وديناه؛ فإن وفي ما عليه من الرعاية؛ حصل له الثواب، وإن كان غير ذلك جعل له العقاب»^(٤).

وعرفت أيضاً بأنها: «تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية، من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة»^(٥).

وتعرف المسؤولية أيضاً بأنها: «الالتزام الذاتي والفعلي للفرد تجاه الجماعة، وما ينطوي عليه من اهتمام بها، ومحاوله فهم مشكلاتها، والمشاركة معها في إنجاز عمل ما، مع الإحساس بحاجات الجماعة، والجماعات الأخرى التي ينتمي إليها»^(٦).

ويلاحظ أن هذه التعريفات وإن كانت مختلفة في اللفظ؛ إلا أنها متحدة في المضمون، وعلى ذلك: فإن المسؤولية في الإسلام تعني: أن المسلم المكلف مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطاناً عليه، أو قدرةً على التصرف فيه بأي وجه من

(١) عبوي، زيد منير وآخر (٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ): المفاهيم الإدارية الحديثة، الطبعة الأولى، دار المعترف للنشر والتوزيع، عمان، ص ١١٤.

(٢) معلوف، لويس (٢٠٠٣م): المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة (٤٠)، دار المشرق، لبنان، بيروت. ص ٣١٦.

(٣) انظر: دراز، محمد عبد الله (١٩٨٠م): دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص ٣٥.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٤٧.

(٥) مقدار يالجن (١٩٧٧م): التربية الأخلاقية الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة. ص ٣٣١.

(٦) العثامن، صلاح؛ والصمادي، أحمد (٢٠١٠م): المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتعليم،

المنعقد في بيروت، ٤-٦ مايو ٢٠١٠م. ص ٤٥٤.

د. حنان بنت منير المطيري

الوجوه، سواء أكانت مسؤولية شخصية فردية، أو مسؤولية متعددة جماعية؛ وهي: حالة يكون فيها الإنسان صالحًا للمؤاخذه على أعماله، ومُلزَمًا بتبعاتها المختلفة، قال تعالى: **رَبِّكَ أَكْثَرُ**^(١).

والاجتماعي: المنسوب إلى الاجتماع، والجماعة من الناس؛ أي: المختص بالاجتماع، الميل بفطرته إلى الحياة في المجتمع والحسن في المعاشرة. وعلم الاجتماع، علم يدرس الظواهر الاجتماعية^(٢). والمجتمع، هو: جماعة من الناس اجتمعوا في مكان ما لفترة؛ حتى تمايزوا عن غيرهم من الجماعات الأخرى^(٣).

والمسؤولية الاجتماعية: هي مصطلح مركب يتكون من كلمتين (المسؤولية والاجتماعية). وعلى ضوء المعاني اللغوية، يمكن تعريفها بأنها: «التزام الشخص كفرد من أفراد المجتمع بإصلاح جوانب عدة من الحياة الاجتماعية فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية، بدافع من مشاعر وجدانية عميقة، تنبع من أصل العقيدة الإسلامية؛ ليعيش الفرد في الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع»^(٤). وهي مفهومٌ تهتمُّ المنظمات بموجبه بمصالح المجتمع؛ عن طريق الأخذ بعين الاعتبار تأثير نشاطاتها على المجتمع، وذلك على أوجهٍ عملياتها كافةً.

وتعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها: «شعور الفرد بواجبه الاجتماعي تجاه نفسه، ومن يعيش معهم من أبناء مجتمعه»^(٥).

وتم تعريفها أيضًا بأنها: «جميع القرارات، أو الأفعال التي تعد تطور المجتمع ورفاهيته هدفًا، وتسعى لتحقيقه»^(٦).

والمسؤولية الاجتماعية تشمل: الشركات والكيانات الاقتصادية؛ ولذا تم تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "التزام المنشأة (المؤسسة) تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"^(٧)، أو هي: "التزام المنشأة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه؛ عن طريق المساهمة بمجموعة

(١) سورة المؤمنون: الآية (١١٥).

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة جمع، ص ٤١٢.

(٣) وافي، علي عبد الواحد (١٩٩٨م): علم الاجتماع، دار نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص ١٦.

(٤) السباعي، مصطفى (١٣٩٣هـ): أخلاقنا الاجتماعية، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق. ص ٧.

(٥) Cough, H.G. et al. A Personality Scale for Social Responsibility. Journal of abnormal and social psychology, 1952, 1 (4). 74

(٦) التويجري، محمد بن إبراهيم (١٩٨٨م): المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في السعودية، المجلة العربية للإدارة، العدد ٤، ١٩٨٨م. ص ٢١.

(٧) الغالي، طاهر؛ العامري، صالح (٢٠٠٤م): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع. عمان: دار وائل للنشر. ص ٢٤.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

كبيرة من النشاطات الاجتماعية؛ مثل: (مكافحة الفقر، تحسين الخدمة، ومكافحة التلوث، وإيجاد فرص عمل، وحل مشكلات الإسكان والمواصلات) وغيرها^(١).

وقد اكتسب الدور الاجتماعي للشركات والقطاع الخاص أهمية متزايدة بعد تخلي الحكومات عن كثير من أدوارها الاقتصادية والخدمية التي وازتها بطبيعة الحال برامج اجتماعية كان ينظر إليها على أنها أمر طبيعي ومتوقع في ظل انتفاء الهدف الربحي للمؤسسات الاقتصادية التي تديرها الحكومات، وإن كانت في كثير من الأحيان تحقق إيرادات وأرباح طائلة.

والمسؤولية الاجتماعية كمصطلح، عبّر عنه فقهاء المسلمون في مواضع الإهمال والتقصير في أمر ما، بأسلوب آخر لا يختلف عنه في الجوهر والمعنى^(٢)، وهو لفظ الضمان، أو التضمنين، أو الغرامة، أو التغمير^(٣).

جدير بالذكر: أنه وحتى وقتنا الراهن؛ لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية تعريفاً يكتسب قوة إلزام قانونية، وطنية، أو دولية؛ رغم الحاجة لذلك، ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية؛ أي: أنها تستمد قوتها، وقبولها، وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية، وفي إطار الدراسة الحالية، يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "تلك المسؤولية التي تقع على المجتمع، ويلتزم بتحقيقها أفراد، أو شركات، أو هيئات؛ إيماناً بدورها ومسؤوليتها نحو قضايا المجتمع، واحتياجات أفراده".

(١) الصيرفي، محمد، المسؤولية الاجتماعية للإدارة (٢٠٠٧م): الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة، الاسكندرية. ص ١٥.

(٢) السباعي، عبد الوهاب السيد (١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م): المسؤولية الشرعية والقانونية عن الاتلافات غير البشرية، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة. ص ١٣.

(٣) ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي (بدون تاريخ)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ج ٤/٤٣٢.

(٣) ابن عبد البكري، نورمان (٢٠١٠م): المسؤولية الاجتماعية، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب والمسؤولية الاجتماعية، أندونيسيا، ٢٣-٢٥ / ١٠ / ١٤٣١هـ الموافق ٢-٤ / ١٠ / ٢٠١٠م. ص ٩.

د. حنان بنت منير المطيري

المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:

يُعد مفهوم المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم الحديثة، التي لم يتم الاتفاق على تعريفها الإجماعي، بالرغم من وضوح جوهره النظري، وهو انسجام الأفراد، والمؤسسات في أعمالها، وأنشطتها مع توقعات المجتمع، واستجابة لمتطلباته القانونية، والأخلاقية، والقيمية، والبيئية^(١).

وذلك يعكس لنا أن المسؤولية الاجتماعية تركيب معقد يصعب قياسه بمعايير موحدة (عالمياً وإقليمياً)، ويعود سبب ذلك إلى دخول متغيرات حضارية وثقافية، ودينية^(٢).

ومن المعروف أنه لم ترد كلمة مسؤولية في التراث الإسلامي بالمعنى الذي استعملت فيه حديثاً، وإن كان معناها شائعاً عندهم، وإنما اللفظ المتداول لمفهوم المسؤولية عند السابقين هو «أهلية الأداء»، وهي صلاحية الإنسان لأن تعد أقواله وأفعاله، يقول د. محمد الحبش: «أما أهلية الأداء فهي ترادف المسؤولية وهي صلاحية الإنسان لأن تُعتبر أقواله وأفعاله شرعاً»^(٣).

إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام لا يقتصر على ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة إلى الفرد والجماعة فحسب، أو يركز على جوانب معينة من البر والإحسان، ومساعدة الفقراء والمحتاجين؛ وإنما يتسع مفهوم المسؤولية الاجتماعية إلى ما هو أوسع وأشمل؛ فهو يشمل: تربية عقيدة الفرد وضميره، وتكوين شخصيته، وسلوكه الاجتماعي، ويشمل ارتباط الأسرة، وتنظيمها، وتكافلها^(٤).

(١) الرطروط، فواز (٢٠٠٩م): مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وتطبيقاته العملية من واقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية المجتمعية للمؤسسات: ثقافة ونهج، المعقود في عمان- الأردن، ٢٨-٤-٢٠٠٩م.

(٢) الغالي، طاهر؛ العامري، صالح (٢٠٠٥م): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن. ص ٥٠.

(٣) العلي، عدنان بن عبد الرازق الحموي (٢٠١١): منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق، ج ١/ ١١٩. وانظر: الحبش، محمد، شرح المعتمد في أصول الفقه، ج ١/ ١٠٠. كتاب إلكتروني من كتب الموسوعة الشاملة.

(٤) علوان، عبد الله ناصح (٢٠٠١م): التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، القاهرة. ص ١٩.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

ويرجع تعدد مفهوم المسؤولية الاجتماعية تبعاً لوجهة النظر التي يؤمن بها الباحث؛ مما ينعكس على توجهاته الفكرية؛ لأن الباحثين في مجال الأخلاق منقسمون إلى قسمين رئيسيين: مجال الأخلاق الوضعية، ومجال الأخلاق الدينية، فالتعالم الإسلامية تدعو المسلم إلى اتباع المثل العليا، وضرورة تحلي الفرد بمعايير أخلاقية عالية، وضمير اجتماعي يقظ، يجعله يتصرف بمسؤولية أخلاقية، كما يدعوه إلى التعاون والتكاتف من أجل تحقيق الخير للفرد والمجتمع. يقول الدكتور دراز: تعني المسؤولية كون الفرد مكلفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدم عنها حساباً إلى غيره، وينتج عن هذا التحديد أنّ فكرة المسؤولية تشتمل على علاقة مزدوجة من ناحية الفرد المسؤول بأعماله وعلاقته بمن يحكمون على هذه الأعمال، والمسؤولية قبل كل شيء هي استعداد فطريّ، إنّها هذه المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً، والقدرة على أن يفني بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصّة^(١).

والمسؤولية الاجتماعية هي: المسؤولية الذاتية عن الجماعة، وتتكون من عناصر ثلاثة هي: الاهتمام، والفهم، والمشاركة^(٢).

قال الخاقاني: يُراد بالمسؤولية الشعورُ بأداء الواجب، والإخلاص في العمل، وليست المسؤولية مجرد الإقرار، فإن الجرم بالشيء لا يعطي صفة المسؤولية، وإنما يجد المتحسس بها أن هناك واجبات لا بد من الانقياد إليها بغض النظر عن النتائج، فإن انقياد الغريق مما يشعر الشخص بالمسؤولية في إنقاذه إذا كانت له القدرة على الإنقاذ، وإن دفع الظلم ممن له القدرة على دفع الظلم يجب على ذلك الشخص أن يدفع عن المظلوم وهو مسؤول عن الترك، فالمسؤولية تختلف بلحاظ الأفراد وبلحاظ المجتمعات^(٣). فالمسؤولية الاجتماعية هي: مجموعة من الواجبات والحقوق تُحدد السلوك الذي ينبغي أن يطرقه الفرد تجاه المجتمع؛ أي: أن المجتمع وليس الدولة أو النظام السياسي هي هدف ونطاق فاعلية المسؤولية الاجتماعية؛ فالمجتمع يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كل الأطراف فيه لأداء مسؤولياتها الاجتماعية بهدف تأكيد بقائه واستقراره^(٤).

(١) دراز، محمد عبد الله (١٩٨٨م): دستور الأخلاق في القرآن، تحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٣٨.

(٢) عثمان، أحمد سيد (٢٠٠٩م): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٦٩.

(٣) الخاقاني، محمد محمد طاهر آل رشيد (١٩٨٧م): علم الأخلاق: النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ص ١٤١.

(٤) ليلة، علي (٢٠٠٩م): المسؤولية الاجتماعية، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة،

القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦ - ١٩ مايو ٢٠٠٩م، ص ٥.

د. حنان بنت منير المطيري

ويمكن القول: بأن المسؤولية الاجتماعية هي حقيقة نظرية وميدانية، أثبتتها نظير طويل استسقى أصوله من واقع المعاملات، وتواصل الحديث عنه على وتيرة متسارعة عبر أدبيات لا تزال تتعاضد، وامتدَّت إلى مجالات كثيرة، وقد حملت وجود هذا المفهوم ممارسات واقعية حديثة لا يكاد يخلو مضمونها من أصول إسلامية واضحة.

المطلب الثالث: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية:

تزخر نصوص الوحيين بدلالات كثيرة تُوضح مكانة المسؤولية بوجه عام والمسؤولية الاجتماعية بوجه خاص، وأهميتها، واستحضارها في حياة الناس، وذلك من خلال فرعين على النحو التالي:

الفرع الأول: التأصيل الشرعي للمسؤولية بوجه عام.

لقد أكد الإسلام على المسؤولية بوجه عام، فجاءت الآيات الدالة عليها في أكثر من موضع، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي سَائِرًا﴾^(١)؛ أي: إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مساءلة إنكار عليهم وتبكييت لهم^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣)؛ أي: ووفوا بالعهد سوءاً كانت مع الله، أم مع الناس؛ لأنكم تُسألون عنها يوم القيامة^(٤). وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي سَائِرًا﴾^(٥).

(١) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٢) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) سورة الإسراء: الآية (٣٤).

(٤) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٤٧/٢.

(٥) سورة التكاثر: الآية (٨).

د. حنان بنت منير المطيري

وذكر جمهور المفسرين أن الأمانة تعم جميع وظائف الدين، قال تعالى: **رُؤُوفٌ وَيُؤْتُونَ نَفْسَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ** (١)، والأمانة تدور كلها على الفرائض والطاعات، والتكليف وقبول الأوامر والنواهي. وحمل هذه الأمانة يعني مسؤولية الإنسان عنها واستعداده لتحمل نتائجها، وقبوله بمبدأ الثواب والعقاب المنوطين بها (٢). إن ما تقدم يوضح أن المسؤولية ترتبط بمعنى الخلافة والتكليف والأمانة، ويبدو جلياً أن بين هذه القضايا قاسماً مشتركاً، طرفاه الطلب والحساب: طلب أوامر الله تعالى والمحاسبة عليها، فمن قام بها أثيب، ومن تركها عوقب، وهو معني المسؤولية شرعاً.

الفرع الثاني: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية بوجه خاص.

قال **وَعَلَىٰ رُؤُوفٌ وَيُؤْتُونَ نَفْسَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ** (٣)، فتأكيد الإحسان إلى الوالدين، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، والسائلين، وفي الرقاب، والأمر بالإنفاق في سبيل الله، والتحذير من الشح والبخل، وبيان أن طاعة الله ليست مقصورة على العبادة، بل هي شاملة المنهج الإلهي كله، والذي منه إتياء المال على حبه ذوي القربى واليتامى، كل ذلك يؤكد أن الإسلام جاء ليحقق المسؤولية الاجتماعية العامة بين جميع أفراد الأمة وأبناء المجتمع تحت راية الإسلام في أمن، ورخاء، وتعاون، وعيش كريم أفضل (٤).

كما أن الله حث على الصدقة وأثنى على المتصدقين؛ وبيّن فضلها عنده لصاحبها، ومن ذلك قول الله تعالى: **رُؤُوفٌ وَيُؤْتُونَ نَفْسَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ** (٥)، وشرع **وَعَلَىٰ رُؤُوفٌ وَيُؤْتُونَ نَفْسَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ نَفْسَانًا نَهْنَهُنَّ** (٦)، ولا يخفى أن

(١) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

(٢) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ): تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت. الطبعة الأولى. ص ١٥٢٩.

(٣) سورة النساء: الآية (٣٦).

(٤) علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص: ١٦.

(٥) سورة البقرة: الآية (٢٧٢).

(٦) سورة البقرة: الآية (٢٨٠).

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

لتلك الصدقة تأثيراً إيجابياً على المجتمع؛ إذ تجسد المسؤولية الاجتماعية بأوج صورها؛ وما ذلك إلا لأن الصدقة نتیجتها الرخاء والنماء والظهاره للمال، وشيوع روح المحبة والتعامل والتكامل والاطمئنان بين أفراد المجتمع^(١).

وتتجلى أهمية المسؤولية وعظم أمرها تفصيلاً فيما بينه حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» - قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنَّ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢). وقوله ﷺ عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»^(٣).

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبٌ حَاجَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: "اشْفَعُوا فَلْتُؤَجَّرُوا، وَلِيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانَ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ"^(٤).

(١) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١/ ٦٣١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه - باب قول الله تعالى و رُئِيَ نَدَى يَبْرُ [النساء: ٥٩] - حديث رقم ٦٧٥٦، و مسلم في صحيحه - بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَتِّ عَلَى الرَّفْقِ - حديث رقم ٣٥١٦، و أبو داود في سننه - بَابُ مَا يَلْزَمُ الْإِمَامَ مِنْ حَقِّ الرَّعِيَّةِ - حديث رقم ٢٥٨٥، وابن حبان في صحيحه - بَابُ فِي الْخِلَافَةِ وَالْإِمَارَةِ - حديث رقم ٤٥٦٦، و النسائي في الكبرى - حِفْظُ الْإِمَامِ الرَّعِيَّةَ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لَهُمْ - حديث رقم ٧٦٤٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، برقم: (٢٥٨٦)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠) برقم: (٦٠١١)، بلفظ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».

(٤) رواه البخاري في صحيحه - باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً - حديث رقم ٥٧٠٣، والإمام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى الأشعري (٤/ ٤٠٤)، و مسلم في صحيحه - بَابُ اسْتِحْبَابِ الشَّفَاعَةِ فِيمَا لَيْسَ بِحَرَامٍ - حديث رقم ٤٨٩٠، والترمذي في جامعه - باب ما

د. حنان بنت منير المطيري

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ»^(١). بل جعل ﷺ حب الخير للغير دليل كمال الإيمان، عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢).

إن هذه النصوص وغيرها؛ تؤصل لمبدأ المسؤولية الفردية، وأنها المنطلق للمسؤولية الاجتماعية، وتبين بصورة واضحة أهميتها، وأنها قد بلغت شأواً بعيد المدى، وصارت من أسس بناء المجتمع، وأحد أركانه التي توجب على المسلم تحمل مسؤولياته على أي ثغر من الثغور.

ليس هذا فحسب بل إن الكفارات في الإسلام اهتمت بمسؤولية الفرد تجاه المجتمع؛ فمع أن الكفارة شكل من أشكال العقوبة؛ إلا أن فيها إيجابية؛ إذ إنها تحقق مقصدتين:

المقصد الأول: رعاية مصلحة الفرد ذلك بما فيها من زجر له عن المعصية أو الإهمال؛ بل إن الكفارة تأخذ صورة من صور العبادة المالية بما فيها من محو للذنوب البدنية.

المقصد الثاني: رعاية مصلحة المجتمع بعقوبة من وجبت عليه الكفارة؛ عقوبة تزجره عن المعصية أو الإهمال أو الانحراف عن مكارم الأخلاق، وكل هذا أثره على المجتمع خير فضلاً عن اشتغال هذه العقوبة على مصلحة للمجتمع؛ لما اشتملت عليه من تحرير رقبة، أو إطعام أو كسوة، فهنا تتحقق المصلحة للمجتمع بصورة دقيقة وعميقة^(٣).

جاء الدال على الخير كفاعله - حديث رقم ٢٧٢٠، وابن حبان في صحيحه - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ - حديث رقم ٢٣١.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، حديث رقم ٣٢٨٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم ١٢.

(٣) هنية، مازن إسماعيل: الإعجاز التشريعي في الكفارات، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد السابع عشر، ص ٤٥، بتصرف.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

وتتمثل مصلحة المجتمع في أن ما يخرج به المسلم من طعام كفارة عما اقترفه ما هو إلا وسيلة لا نظير لها في أي دين أو نظام وضعي؛ ولتحقيق نوع من أنواع التكافل الاجتماعي الذي يعود على المجتمع بالخير العظيم، ويذكي في ربوع المجتمع روح المودة والتكافل الاجتماعي والتعاون ووسيلة من وسائل القضاء على الفقر والفاقة في المجتمع^(١).

كما أن تلك الكفارة بالإطعام قد تكون وسيلة للدعوة إلى الله تعالى؛ إذ إن بعض العلماء أجاز إطعام غير المسلم من الكفارة وذلك تحقيقاً التي خلق المال من أجله وهي سد جوعة الإنسان مهما كان دينه أو عقيدته، حتى تكون نافذة يطل المسلم من خلالها إلى قلب مخالفه في العقيدة^(٢).

كما أنه حث على مساعدة الناس وقضاء حوائجهم، وتفريج كربهم وكل هذا تأصيل للمسؤولية الاجتماعية، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٣).

ويقول ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم الليل والصائم النهار"^(٤).

(١) سعادة، محمد شفيق، الكفارات في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم الفقه والتشريع بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١٨.

(٢) سعادة، محمد شفيق، مرجع سابق، ص ١٨.

(٣) رواه مسلم، حديث (٧٠٢٨)، ورواه بنحوه أحمد: ٢ / ٢٥٢، والترمذي (٢٩٤٥)، وابن ماجه (٢٢٥)؛ وزاد الترمذي: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا قَعَدَ قَوْمٌ فِي مَسْجِدٍ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ؛ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث (٥٣٥٣)، ومسلم في صحيحه - باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم - حديث رقم ٥٤٢٩، و ابن ماجه في سننه - باب الحث على المكاسب - حديث رقم ٢١٤٩.

د. حنان بنت منير المطيري

كل ذلك يظهر أن الشريعة الإسلامية حثت على المسؤولية الاجتماعية إلى درجة أنها جعلتها كفارة للذنوب، أو في منزلة الجهاد، أو الصلاة أو الصيام.

المبحث الثاني: أصالة وأهداف وخصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

لقد تناولت مشروعية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، وستحدث في هذا المبحث عن أصالة هذه المسؤولية في الشريعة الإسلامية، وكذا الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ثم نذكر خصائصها، وعلى ذلك سأتناول تلك الأصالة في مطلب أول، فيما أتناول أهداف المسؤولية الاجتماعية في مطلبٍ ثانٍ، أما المطلب الثالث فأتناول فيه خصائص هذه المسؤولية على النحو التالي:

المطلب الأول: أصالة المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

تعد المسؤولية الاجتماعية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي متميزة بأنها ذات صبغة إنسانية؛ لأنها تتسم بالشمولية^(١). إن المسؤولية عادة لا تترتب إلا على فعل يقوم به الإنسان في إطار اجتماعي منظم؛ لأن المسؤولية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وفعله في صيغته الفردية، أو الجماعية^(٢). ويرتبط الفرد بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، يتبادلان التأثير والتأثر، ويستحيل تصور أحدهما بدون الآخر، فمن المستحيل أن نتصور إنساناً يحيا بعيداً عن المجتمع؛ لأن الفرد كائن اجتماعي في أخص خصائصه، كما يستحيل أن نتصور مجتمعاً بدون أفراد يشكلون عناصره الفاعلة^(٣).

(١) الحارثي، زايد بن عجر (٢٠٠١): واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها، مركز الدراسات والبحوث بالرياض، ١٩٩٥م، ص ٩٩.

(٢) الخوالدة، محمد محمود (١٩٨٧): مفهوم المسؤولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة الكويت، العدد (٢٦) المجلد (٧). ص ١٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٧.

د. حنان بنت منير المطيري

وجميع الأقوال في تفسير هذه الآية متفقة وراجعة إلى أن الأمانة هي: التكليف، وقبول الأوامر والنواهي، وعلى هذا يمكن فهم هدف الإنسان في حياته، فهو مبتلى بتبعية التكليف. والمسؤولية في الإسلام تقع في دائرة التكليف التي أوجبه الله تعالى على عباده في كل علاقات الحياة. والمسؤولية صفة لازمة للمخلوق المكلف تميزه عن صفات الأخلاق؛ لأن التكليف من غير مسؤولية: عبث وضياح؛ لذا فالمسؤولية لا تنفك عن المكلف الذي تتوفر فيه شروط التكليف.

ثانياً: تستند أصالة المسؤولية الاجتماعية إلى أن ملكية المال في المنظور الإسلامي لله وَعَلَىٰ، استخلف الإنسان فيه؛ وبالتالي فإن لله سبحانه وتعالى حقاً في المال، وهو حق المجتمع، يقول سبحانه وتعالى: **رَبِّكَ كَتَبَ الْخَيْرَ لَكِ كَثِيرًا** (١)، وقوله تعالى: **رُحِمَ رَحِيمًا** (٢).

وأكد الله هذه الحقيقة في مواضع عدة؛ ومن ذلك أن الله تعالى عندما أمر قارون الذي كان له مالا كثيراً أن ينفقه فيما ينفعه أولاً في الدار الآخرة ولا يكون ذلك إلا بإنفاقه في أبواب الخير على الفقراء والمحتاجين، ثم لينفقه على حاجاته الخاصة، وذكره بحقيقة أنه من آتاه ذلك المال، قال تعالى: **رُسُلًا نُنَوِّرُ** (٣)؛ أي: واطلب فيما أعطاك الله -تعالى- من أموال عظيمة، ثواب الدار الآخرة، عن طريق إنفاق جزء من مالك في وجوه الخير، كالإحسان إلى الفقراء والمحتاجين (٤).

ثالثاً: أن تكريم الله للإنسان وتفضيله على غيره من المخلوقات، وتسخير له ما في السماوات والأرض، هي: دعوة لهذا الإنسان لأن يحافظ على بدنه، وحياته وبقائه، وأن يعمل على ضبط غرائزه، وأن يصرف همهته إلى اكتساب الصفات الحميدة، وأن يحسن أخلاقه في تعاملاته مع الغير؛ ليكون في النهاية محلاً لأمانة التكليف، والقيام بالعمل الصالح الذي يساعده على التعايش مع الجماعة، ويوطد علاقات التماسك والتعاون.

تحقيق صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. ج ٥٠٩/٨.

(١) سورة الحديد: الآية (٧).

(٢) سورة النور: الآية (٣٣).

(٣) سورة القصص: الآية (٧٧).

(٤) طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١، ج ٤٣٧/١٠.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

الأخروية؛ لأن سعادة الدنيا محدودة وقليلة، وسعادة الآخرة دائمة وباقية، قال تعالى: **ثُمَّ لِيَسْئَلَنَّ كَلِمًا كَثُورًا** (١). ثم إن سعادة الآخرة هي غاية قصوى من تحمل المسؤولية في الدنيا، كما قال تعالى: **ثُمَّ لِيَسْئَلَنَّ كَلِمًا كَثُورًا** (٢).

قال القرطبي: «الذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة» (٣).

والطريق إلى السعادة يتطلب الالتزام بعقيدة الإسلام الصحيحة، وأحكامه، وتحمل المسؤولية، سواء هي: متعلقة بجانب الاعتقاد، أم بجانب السلوك، أو سواء متعلقة بأداء حقوق الأسرة والمجتمع.

رابعاً: الأمر المعروف:

إن لهذا الهدف أهميته؛ إذ تتعلق به حياة الإنسان وآخرته، وتتوقف عليه سعادة الفرد والمجتمع، والإسلام يتجه في تشريعاته كلها إلى ما يصلح الجماعة ويسعدها، ويكلف أتباعه بأحكام تربي قلوبهم، وترشد عقولهم؛ لذا فإن المتأمل في أركان الإسلام التعبدية يجدها قاصدة هذه الغاية.

وتجري المسؤولية في استهداف الأمر بالمعروف في المجتمع، وشيوع الفضيلة فيه، بإلزام الناس بقيام المسؤوليات المختلفة، مثل: الأمر بالمعروف، والدعوة إلى الفضيلة، وإصلاح المجتمع؛ بأداء حقوقه: كالصدق، والبر، والعدل، والتواضع، والرحمة، والوفاء، والعفة، وصلة الرحم، ورعاية الجار، وإصلاح ذات البين، وغير ذلك من الحقوق، كما قال تعالى: **ثُمَّ لِيَسْئَلَنَّ كَلِمًا كَثُورًا** (٤).

خامساً: بناء الإنسان الصالح:

(١) سورة النساء: الآية (٧٧).

(٢) سورة البقرة: الآيتان (٢٠١ - ٢٠٢).

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ٤٣٢/٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

د. حنان بنت منير المطيري

وبعد هذا الهدف من أهم أهداف المسؤولية؛ لأنه كما - سبق القول - الأساس الأول الذي يقوم عليه المجتمع؛ إذ يمثل اللبنة الأولى في بناءه، ويقصد بالإنسان الصالح: المؤمن التقي، الخائف من ربه، العارف بمسؤولياته، كما قال تعالى: **رُكِّبَ بِنْتِ**

وللوصول إلى الكمال الإنساني، وتكوين الإنسان الصالح؛ تفتح المسؤولية للإنسان ميادين مختلفة؛ يستطيع من خلالها أن يشغل طاقته فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير؛ فيصل بذلك إلى منتهى الكمال المقدر له؛ فيشعر بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهتم بقضاياها وهمومه، ويرتبط بإخوانه؛ عملاً بقوله تعالى: **رُؤُوفٌ** (٢).

سادساً: بناء المجتمع الصالح:

والمجتمع الذي نعينه هنا هو المجتمع القائم بأمر الله تعالى، المقيم لحدوده، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين الذين يقومون بمسؤولياتهم، أن يستخلفهم في الأرض، ويمكن لهم دينهم، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً، قال تعالى: **رُفُقَاتٌ** **جَجَجَجَجَجَج**

الخلاصة:

ويمكن إجمال أهداف المسؤولية الاجتماعية في تحقيق النمو الشامل والمتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة^(٤)، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسؤولية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه، وتهيئة الفرصة لاكتشاف القدرات الخاصة، والاستعدادات والمهارات الكامنة لدى الأفراد؛ بحيث يمكن إعمالها في مجالها، وتنمية مهارات القيادة لدى شباب الأمة^(٥)؛ فيساعد الأفراد بعضهم بعضاً؛ فنتمو المسؤولية الاجتماعية وتساعد على التكيف في الحياة الاجتماعية^(٦).

(١) سورة الحج: الآية (٣٥).

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٣) سورة النور: الآية (٥٥).

(٤) السالوس، منى علي (٢٠٠٨م): دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع، الدوحة، دار الثقافة. ص ١٢.

(٥) حوي، محمد سعيد (٢٠٠٩م): صناعة الشباب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص ٥.

(٦) مرعي، إبراهيم بيومي (٢٠١١م): أسس العمل مع الجماعات وعملاتها المهنية والإشرافية، الطبعة الأولى، مركز نور الإيمان، القاهرة. ص ٦٥.

د. حنان بنت منير المطيري

ومن هنا جاءت وصية الرسول ﷺ بإحسان العلاقات الثلاث جميعها فقال: «أَتَقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(١).

رابعاً: أنها دينوية أخروية:

ومن خصائص المسؤولية في الإسلام أنها دينوية وأخروية؛ بمعنى: أن المسلم في واقعه الحياتي يتعامل مع الآخرين من منظور عقدي ديني أخلاقي، فهو مسؤول عن تصرفاته نحوهم، فيتقي الله تعالى ويخشاه في هذه الدنيا، ويرجو رحمته ويحذر عقوبته في الآخرة، لأنه يهيئ نفسه للقاء الله تعالى في الآخرة، حيث المساءلة والمكاشفة، والميزان والمحاسبة على مثقال الذرة، عما كان منه في الدنيا من خير أو شر، قال تعالى: **رُذِّذُوا رُذْرًا**^(٢).

خامساً: أنها توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة:

ويقصد بهذه الخصيصة أن دوافع الإنسان، ورغباته، وما يراه محققاً لمصلحته الخاصة، قد يتعارض مع مصلحة الجماعة التي هو فيها، فراغت مبادئ المسؤولية الاجتماعية التوازن بين المصلحتين؛ بحيث لا تطغى الدوافع الفردية، ولا المصلحة الخاصة لجماعة المسلمين، إنما قامت على أساس ضوابط، وحدود، تنظم الفطرة البشرية، قال تعالى: **رُفُقَافِقْرًا**^(٣).

ولا شك أن المسؤولية الاجتماعية لها دور كبير في هذا التوازن، فهي تعمل على التوفيق بين الدوافع الفردية ومصلحة الجماعة، وتجعل العلاقة بينهما علاقة وسطية توازنية، وليست علاقة صراع.

(١) رواه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، رقم الحديث ١٩٨٧، ص ٤٦٠، الطبع الأولى ١٤٢٠هـ، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض. وراجع أيضاً المقال بعنوان: «التفريط في المسؤولية خطر على المجتمع»، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: ١٠ - ١٥، المنهل، مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة، العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٣١١هـ/١٩٩١م.

(٢) سورة الزلزلة: الآية (٧).

(٣) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

د. حنان بنت منير المطيري

الحياة إلى مرضاة الله عز وجل؛ لأنه أمره بذلك، أمره بأن تكون حياته بكل أنشطتها له، فمرضاة الله هي الغاية التي يبتغيها كل مسلم بكل نشاط يؤديه، وهي الربح الحقيقي إذا حصل عليه وخسر كل شيء فهو رابح، أما إذا خسره وكسب كل شيء فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين^(١).

المبحث الثالث: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ووسائل تطبيقها.

يتناول هذا المبحث مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، ووسائل تطبيقها، ثم نتقل إلى بيان أثر غيابها عن المجتمع، وكل ذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

أتى الإسلام بدعوته وأحكامه ومعاملاته ليمثل المنهج المتكامل الذي ينظم للناس شؤون حياتهم، على نحو من القواعد الضابطة لصالح المجتمع، وقد وجه الناس لبناء مجتمع إنساني جديد يقوم على جملة من الأسس، يشترك فيها جميع البشر، ووضع نظاماً صالحاً لكل زمان ومكان، فالمجتمع الإسلامي يعتبر كتلة واحدة، وأغراضه في هذه الحياة متحدة، فكأنه البنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، كما وصفه النبي ﷺ. والأخوة الإسلامية تشمل جميع هذه الروابط وغيرها، وهذه الأخوة تقتضي الشعور بالمسؤولية العامة وتنميتها في نفوس جميع أفراد المجتمع^(٢)، فالمؤمن لا غنى له عن أخيه المؤمن، كما قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»^(٣). وفي الحديث

(١) يوسف، أحمد، (١٩٩٠م) القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص ٤٤.

(٢) العقيل، سليمان بن عبد الله، المسؤولية الاجتماعية تجاه الأمن: دراسة في فاعلية الأعمال التطوعية ودورها في المحافظة على بناء وتوازن المجتمع.

(٣) الحديث سبق تخرجه.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

١- تحقيق النفع العام:

جاء الإسلام، بما يزرع النظرة الكريمة للمجتمع في النفوس، ولا تقتصر النظرة إلى الأهل على أصول الإنسان وفروعه وحدهم؛ بل تمتد هذه النظرة لتشمل المجتمع كله؛ باعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأولى فيه، وباجتماعها مع غيرها يقوم بنيان هذا المجتمع. ومن مقتضى الخيرية للمجتمع كله، أن يتحمل الغني مسؤوليته تجاه الفقير، وألا يرضن صاحب الثروة على أبناء مجتمعه، أيًا كان نوع هذه الثروة، مادية أو معنوية، طالما في استعمالها ما يعود بالنفع على الجميع.

٢- الدور الإيجابي في المجتمع:

دعا الرسول ﷺ المؤمن أن يكون إيجابيًا في مجتمعه، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويشترك الناس كل مظاهر حياتهم، ومعايشة ظروفهم وأحوالهم، فضلا عن الأجر العظيم الذي يقابل هذه الإيجابية والصبر عليها.

إن القيام بهذه المسؤولية يدعم الفضيلة، ويقضي على الرذيلة، ويبني المجتمع على الخير ومدافعة الشر، وينشئ أفراداً على مكارم الأخلاق، ومحاربة الفساد، ويحيطهم بالقوة والتمكين، وبالأمن من عوامل الاضطراب وأسباب الهلاك؛ بسبب تحملهم لمسئولياتهم، والضرب على أيدي العابثين بالحدود العامة من أجل مصلحة ذاتية، قال ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى خُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا حَرَفْنَا فِي نَصِينَا حَرْفًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا»^(١).

إن هذه الصورة توحى بأن القيام بهذا الواجب مسؤولية جميع أفراد المجتمع، وأن كل مسلم مسؤول عن حوله من أبناء المجتمع.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة...، رقم الحديث (٢٤٩٣) (١٣٩/٣)، ورواه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، مسند النعمان بن بشير، رقم الحديث (١٨٣٦١) (٣١٠/٣٠)، ورواه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن حديث رقم (٢١٧٣) (٤٠/٤)، ورواه البزار في مسنده، مسند النعمان بن بشير، حديث رقم (٣٢٥١) (٢١١/٨).

د. حنان بنت منير المطيري

٣- الإخاء والمحبة:

إن الإخاء والمحبة من الدعائم الأساسية في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: **رُؤُوفٌ**^(١)، وقد أثبت التاريخ والواقع أن الإيمان من أقوى الروابط وأن لا عقيدة أقوى من الإسلام، وهذه الأخوة الإيمانية رابطة عامة تربط المسلم بأخيه المسلم؛ الأمر يحتم على كل فرد في المجتمع المسلم الالتزام بقيم التراحم والإحسان، واستثمار الأموال في سبيل الخير والعفو، وغير ذلك من المسؤوليات، ولا يستقيم أمر المجتمع، ولا تتسق شؤونه إلا إذا قام كل فرد من الأفراد بهذه المسؤوليات تجاه المجتمع^(٢).

كما أن من أبرز تلك المظاهر دعم العمل الخيري، والذي يعتبر القيام به وسيلة من وسائل تحقيق المسؤولية الاجتماعية، وسنفرده له المطلب التالي باعتباره وسيلة من وسائل تحقيق تلك المسؤولية؛ لأن القيام بالأعمال الخيرية ذاتها يعتبر وسيلة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية؛ في حين يعتبر الدعم المقدم من الأفراد لهذه المؤسسات والجهات الخيرية يعتبر من مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام؛ إذ يبادر الناس لتقديم الدعم والمعونة بسخاء لتلك الجهات.

المطلب الثاني: العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.

العمل الخيري أصلٌ أصيل في الدين الإسلامي، فالشريعة الغراء تدعو إليه بشتى صورته، وأنواعه، وأشكاله، ومجالاته. ويعتبر العمل الخيري من الأنشطة المجتمعية التي تحمل قيمة إنسانية كبرى، تتمثل في العطاء والبذل، والذي يساهم بشكل فاعل في خدمة المجتمع بمختلف قطاعاته الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وبشكل عام يهدف إلى تخفيف المعاناة عن الناس، فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، وتدلل على حيوية المجتمع وإيجابيته، ويعد من الآليات المستخدمة في أي مجتمع متحضر في العصر الحاضر من أجل النهوض به^(٣).

(١) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٢) حميد، صالح، ملوح، عبد الرحمن (١٩٩٨ - ١٤١٨هـ): موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، الطبعة الأولى دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرياض. ص ٣٤٠٦.

(٣) القثمي، حسن عمر، العمل التطوعي وسبل تحفيز أبناءنا نحوه، بحث مقدم للمؤتمر السعودي للتطوع، الإثنين: ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ - ١٢ مارس ٢٠٠٧ م، ص ٥.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

إن تحقيق التكافل في أي مجتمع لا يمكن أن يكون إلا باستقرار هذا المجتمع والتنفيس عن مكروبيه، ومساعدة ذوي الحاجة، وإدخال السرور على قلوبهم، وقضاء حوائجهم، وإغاثة اللهفان^(١)، والتعاون الشامل في الصالح العام، والتعاون الكامل في حالة الرخاء والشدة؛ حيث يعد هذا من جملة الفروض الكفائية التي يجب أن تقوم بها الدولة وجماعة من الناس، أو مؤسسات خيرية تتولى القيام بهذا الواجب الكفائي؛ ليسد حاجة الفقراء ويكفيهم مؤنة السؤال، وحول وجوبها يقول السيوطي: «ومن جملة فروض الكفاية... إغاثة المستغيثين في النائبات، ويختص بأهل القدرة»^(٢).

ولاشك أن عمل الخير وإشاعته وتثبيته يعتبر من المقاصد الشرعية أو الضرورات الخمس التي قررتها الشريعة، فحقوق المسلم كلها مسؤوليات اجتماعية^(٣).

إن الشريعة الإسلامية لم تحصر العمل الخيري في مجالات بعينها، ولم تحده بأطر محددة، بل ربطته بمناط الحاجة؛ فحيثما كانت هناك حاجة للبدل والعطاء، كان هناك مجال لعمل الخير، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى فعل الخير عامًا في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ ففاعل الخير ربما ينشط في مجال دون مجال، قال تعالى: **رُحِمْنَا**^(٤)، وهكذا يتنافس الناس في الخير وبذله، لمن يحتاج إليه^(٥).

وقد كفل الإسلام جزءًا كبيرًا من هذه الأمور من خلال الزكاة، والتي تعد فرض عين على المسلمين إذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحول، ونقل الإجماع على ذلك^(٦)، فإذا لم تكف وجب تعاون أفراد المجتمع على سد كفايتهم؛ بحيث لا يطلبون

(١) العيادي، أحمد صبحي (١٩٩٨م): الأمن الغذائي في الإسلام، دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة. ص ٢٨٦.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (١٤١١هـ - ١٩٩٠م): الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. ص ٤١٤.

(٣) مركز ما رس للاستشارات الإدارية، تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات/ مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، ٢٠١٠م، ص ٢٨.

(٤) سورة الحج: الآية (٧٧).

(٥) عبد الكريم، عبد العزيز، عبد القادر، العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة، ط ١، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنن النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ص ٩٥.

(٦) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م): الإجماع، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار

د. حنان بنت منير المطيري

بعدها مالا، يقول السيوطي: «ومن فروض الكفاية... دفع ضرر المسلمين ككسوة عارٍ، وإطعام جائعٍ إذا لم يندفع بركاةٍ وبيت مالٍ»^(١). ويفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك؛ إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكتفون من المطر، والصيف والشمس، وعيون المارة»^(٢).

إن العمل الاجتماعي بجوانبه المختلفة، والالتزام به وتنميته يعتبر جزءًا مهمًا في علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، فهي علاقة تكاملية تصب في صالح الفرد والمجتمع، وتحقق مصالح العباد، وتساعد على بناء المجتمع والاستمرار في التماسك والتوازن، من خلال الكثير من المعطيات العقديّة والفكرية والمادية للمجتمع، ولهذا دعت الشريعة الإسلامية إلى الأعمال الاجتماعية والتطوعية والدعوة إليها.

إن من دواعي تكامل المجتمع، وتحمل المسؤولية نحو أفرادها، أن يؤخذ بيد من أصابته مصيبة في ماله ونفسه، وأن يُرعى الذي ذهب الجائحة بما لديه، حتى لا يبقى عالة يتكفف الناس، وحتى لا يصاب في شعوره بما يجعله حاقداً على مجتمعه، فيدفعه ذلك الحقد إلى ارتكاب حماقات وذنوب تودي بالمجتمع، وتفقده طمأنينته وأمنه، وكثير من المجرمين ضحية تقاعس المجتمع عن إغاثتهم وإعانتهم على مواجهة المصائب التي حاقت بهم، أو نزلت بأسرهم، فأورثتهم أمراضاً نفسية؛ جعلتهم يوجدون في مجتمعهم أمراضاً اجتماعية^(٣).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُرْمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»^(٤). والمدِين الذي لا يملك مالا، أو أصابته جائحة أخذت كل ماله، يجب على المجتمع أن يحمل عنه حاجته، روي مسلم

المسلم للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٤٦.

(١) السيوطي: الأشباه والنظائر، ص ٤١٣.

(٢) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد (بدون تاريخ): المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، ج ٤/٢٨١.

(٣) الخياط، عبد العزيز (١٤٠١هـ - ١٩٨١م): المجتمع المتكافل في الإسلام، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص ٢٦١.

(٤) رواه أبو داود في سننه - أبواب الإجارة - حديث رقم ٣٠٦١، والترمذي في جامعه - باب من تحل له الصدقة من الغارمين وغيرهم - حديث رقم ٦٤٥، وابن ماجه في سننه - باب تفلّيس المُعَدِّمِ والبَّعِ عَلَيْهِ لِعُرْمَائِهِ - حديث رقم ٢٣٦٨، وابن حبان في صحيحه - باب الجائحة - حديث رقم ٥١٢٤.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

عن قبيصة بن مخرق الهلالي^(١)، قال: قال: « تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أِقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَتَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصَيَّبَهَا، ثُمَّ يُمَسِّكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاخَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصَيَّبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصَيَّبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا»^(٢). فالإسلام بذلك حريص على كل إعانة كل فرد من أفرادها في كل الظروف، وإن تفرج كرب المعدمين والمحتاجين من أعظم القربات^(٣)، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالمسؤولية الاجتماعية التي تبناها الإسلام بمختلف صورها؛ لينعم المجتمع بالطمأنينة والسكينة، والأمن والاستقرار.

المطلب الثالث: أثر غياب المسؤولية.

بعد أن بينت في المطلبين السابقين مظاهر المسؤولية الاجتماعية، ووسائل تحقيقها والتي اقتصر فيها الكلام على وسيلة واحدة هي وسيلة العمل الخيري؛ نتعرف في هذا المطلب على الأثر المترتب على غياب المسؤولية الاجتماعية عن المجتمع المسلم. فمما لا شك فيه أن إهمال هذه المسؤولية يترتب عليه مخاطر جدٌ وخيمة، وعواقب جدٌ خطيرة؛ ولعل من أهمها:

١ - استحقاق عقاب الله تعالى:

فقد جاء في حديث ابن مسعود^(٤) أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيئَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ

(١) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي، عداة في أهل البصرة، وفد علي النبي ﷺ يكني أبا بشر. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٤/ ص ٣٦٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من تحمل له المسألة، ج ٢/ ٧٢٢، حديث رقم ١٠٤٤.

(٣) مدخلي، عبدالرحمن علوش، الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١١ م. ص ١٢٦-١٥٠.

د. حنان بنت منير المطيري

يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ... إِلَى قَوْلِهِ: فَاسِئُونَ^(١). ثُمَّ قَالَ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْضُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ^(٢).

يتضح من خلال الاطلاع على هذا الحديث أن النبي ﷺ يحدد هنا الصورة الإيجابية اللائقة بالمسلم، وما ينبغي أن يكون عليه في قيامه بواجب المسؤولية الاجتماعية نحو بني دينه وقومه ومجتمعه، من: أمر بمعروف، ونهي عن منكر، واهتمام بشؤون الأمة، والسعي لإصلاح الخلل، وإظهار الحق والعدل، وإبطال الباطل والظلم، بيد أن تهديدًا وتحذيرًا يوجه لسائر الأمة، لا للمتقاعس عن هذا الواجب فحسب، يتمثل في تمكّن الأشرار والأعداء، وذلل الأبرار والصلحاء، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل إن الأدهى من ذلك: عموم العقاب والعذاب والبلاء، ومنع إجابة الدعاء.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»^(٣).

٢- استحقاق الهلاك:

إن ترك المسؤولية، والتهرب منها يعتبر من نذر الهلاك في المجتمع، قال تعالى: **ثُمَّ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ**^(٤). إن إرادة الإصلاح تقتضي تحمل المسؤولية، وأداء كل واحد لدوره في المجتمع، وإلا فإن في هذه الآية إنذار للمتمردين على الله والمتعدين لحدوده، بالقضاء عليهم وإبادتهم، واستخلاف غيرهم بدلًا منهم، متى فقدوا مؤهلات الخلافة عن الله في الأرض، وأخلوا بشروطها الجوهرية، وأول هذه الشروط: الإصلاح دون الإفساد، وثانيها: التعمير دون التدمير، وثالثها: حفظ التوازن التام، وضمان الانسجام الكامل، بين نواميس الطبيعة وقوانين الشريعة.

(١) سورة المائدة: الآية (٧٨-٨١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (معجم الطبراني الكبير)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. حديث رقم ١٠٢٦٧.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم ٢١٦٩، وعند أحمد بلفظ "ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم". حسن لغيره. الموسوعة الحديثية لمسند أحمد، ٣٨/٣٣٩، حديث رقم ٢٣٣٠١.

(٤) سورة هود: الآية (١١٧).

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

وما دامت قدرة الله هي التي يدين لها الإنسان بدءًا وختامًا بإيجاده وإمداده، فإن هذه القدرة لا يعجزها إبادة أمة، أو أمم متعددة متى كانت فاسدة، وتعويضها بغيرها من الأمم الصالحة لعمارة الأرض^(١)، وتحمل المسؤولية على وجهها الأكمل.

٣- انتشار الفقر:

إن عدم تحمل المسؤولية تجاه المجتمع، قد يكون له أيضًا آثار اقتصادية كما هي اجتماعية، ولعل أبرز تلك الآثار انتشار الفقر في المجتمع؛ ذلك أن الأغنياء والميسورين حين لا يقومون بدورهم في بذل الخير والإحسان إلى الناس، ومساعدة المحتاجين؛ سيزيد من عدد الفقراء، وتنتشر رقعة الفقر في المجتمع.

٤- عدم استقرار المجتمع:

إن عدم بذل الأغنياء لأموالهم، وعدم إحسانهم إلى الناس يؤدي كما قلنا إلى اتساع رقعة الفقر، وهذا له آثار أخرى قد تكون كارثية، ولعل من أهمها تنامي ظاهرة الحقد والحسد، والضغينة؛ إذ إن الفقير حين يرى الغني لا يهتم لأمره سيحقد عليه، وربما يسعى للانتقام منه؛ فتننتشر نتيجة ذلك العديد من الجرائم، كالقتل والسرقة، وعصابات السطو المسلح؛ وكل هذا بلا شك يقلق السكينة العامة، ويخلق عدم الاستقرار.

المبحث الرابع: أثر الدعوة إلى الله في المسؤولية الاجتماعية.

سأتناول في هذا المبحث أثر الدعوة إلى الله في المسؤولية الاجتماعية من خلال ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي، فيما يتناول المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية، ثم يتناول المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله تعالى في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وكل ذلك على النحو التالي:

(١) الناصري، محمد المكي (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٦٧/٢.

د. حنان بنت منير المطيري

المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.

قبل أن أتحدث عن دور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لا بد من التوطئة لذلك بتعريف التنمية.

فالتنمية لغة: هي النماء، والنماء: الزيادة، نَمِيَ نَمِيًا وَنُمِيًا، وَنَمَاءً: زاد وكثر، وربما قالوا يَنْمُو نُمُوًّا^(١)؛ أي: الازدياد

التدريجي.

والتنمية اصطلاحًا: جاءت بمعاني الزيادة في المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها^(٢).

وهذا التعريف ينطبق على التنمية المرادة في هذا البحث، إذ إنني أريد أن أعرف الدور الذي تقوم به الدعوة في تنمية وزيادة المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي؛ تلك المسؤولية التي تعد جزءًا من المسؤولية بصفة عامة، فكل إنسان مسؤول اجتماعيًا، فالفرد مسؤول عن نفسه وعن الجماعة، والجماعة مسؤولة عن نفسها وأهدافها، وعن أعضائها كأفراد في جميع الأمور والأحوال.

والمسؤولية الاجتماعية ضرورية للمصلحة العامة، وفي ضوئها تتحقق الوحدة وتماسك الجماعة، وينعم المجتمع بسلامٍ أشمل وأعمق؛ إذ إن المسؤولية تفرض التعاون، والالتزام، والتضامن، والاحترام، والحب في المعاملة، والمشاركة الجادة التي هي صلة الرحم بين الأفراد في المجتمع الواحد.

إن أي عمل اجتماعي صادر عن فرد أو جماعة، هو في حقيقة الأمر ينبثق عن مسؤولية اجتماعية، هدفها: تنمية واستقرار المجتمع، وسد الفراغ، وإكمال النقص، والمساهمة في بناء المجتمع، وتمتين دعائمه، وتثبيت أركانه. وتتنوع الأعمال الاجتماعية تبعًا لتنوع حاجات المجتمع؛ فالإنفاق من زكاة وصدقات وتطوع، وإغاثة الملهوفين، وسدّ حاجة المعوزين، وإيجاد فرص العمل للعاطلين عنه، وتأمين العلاج لطالبيه، وتوفير التعليم، وغير ذلك كثير، هذه الأعمال لا بدّ من ثباتها، واستقرارها، بل وتناميها واستمرارها؛ ليدوم نفعها وليتحقق هدفها.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ١٥ / ٣٤٠.

(٢) محمد، إسماعيل زكي، "التنمية بين المفاهيم الاجتماعية و القيم الأخلاقية"، مجلة كلية العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، العدد الرابع، ١٤٠٠هـ، ص ١٥.

د. حنان بنت منير المطيري

وليست الدعوة هنا مقتصرة على التعريف بالإسلام دينًا، بل الدعوة في جوهرها عرض للإسلام: حضارة، وسلوكًا، وقيمًا، ومبادئ؛ فالمسلم قبل كل شيء مأمور بأن يكون قدوة ومثلاً يهدي الله به الناس، ويفتح الله بفعله على غير مسلم، وكم إنسان آمن بنبي الإسلام ﷺ نتيجة معايشة فعله، أو رؤية سلوكه، والمسلم ملزم بأن يقوم بمسؤولية دعوة من حوله بدءًا بتهديب نفسه، وحسن سلوكه، ثم بيته، ثم مجتمعه. كما أن الوظيفة الدعوية للمسلم ليست واقفة عند الخطباء والدعاة بل هي تقع على عاتق الجميع.

إن تربية الإحساس والشعور بالمسؤولية من الأمور التي بنت التربية الإسلامية ركائزها عليها؛ وذلك لما للإحساس بالمسؤولية، وغرسها في النفوس، وممارستها في الواقع من أثر كبير في تقويم حياة الناس؛ ذلك أن بناء المسلم شخصيته على الإيمان بالله تعالى؛ له أثره في تربية الآخرين ومن ثم المجتمعات^(١).

إن الدعوة إلى الوعي بممارسة المسؤولية الاجتماعية، تعد ركنًا مهمًا وأساسيًا في الحياة، وتلعب دورًا أساسيًا في توازنها، وتضيف إليها جانب التحضر والإنسانية. وسنة الحياة السليمة بحاجة إلى صحة مستمرة للضمير الاجتماعي؛ حتى يتم التوازن بين الماديات المنبعثة من شهوات النفس، وبين الروحانيات والأخلاقيات والمبادئ والتشريعات السماوية^(٢).

فتنمية المسؤولية الاجتماعية هي: تنمية للجانب الخلقى الاجتماعي في شخصية المسلم، وتنمية هذا الجانب ليست منفصلة عن تنمية الشخصية المسلمة من جوانبها كافة؛ أي: أن تنمية المسؤولية الاجتماعية جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة^(٣).

(١) العمري، مني سعد (٢٠٠٧م): الأسلوب المعرفي (التروي/الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدي عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، جامعة طيبة كلية التربية، قسم التربية وعلم النفس. ص ٤٩.

(٢) الحارثي، زايد عجير (١٩٩٥م): المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدي عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الرابعة، عدد ٧، يناير ١٩٩٥م، ص ٩٣.

(٣) اللحياني، خضر كامل (٢٠٠٦م): دور الإعلام التربوي في تربية طلاب المرحلة الابتدائية بتعليم العاصمة المقدسة، رسالة ماجستير، جامعة كولومبس، كلية التربية، قسم الإعلام، الولايات المتحدة الأمريكية. ص ٤٥.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

وهذه التنمية حاجة اجتماعية وفردية؛ فالمجتمع بحاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيًا، وما من فرد تفتتح شخصيته وتكامل إلا وهو مرتبط بالجماعة ومنتمٍ ومتوحد معها^(١).

وللدعوة (إن أحسنَ تفعيلها) قيمة وأهمية كبيرة في الحياة؛ فهي: تهدف إلى تشكيل الوعي، وإيصال المفاهيم، وغرس القيم، ومحو السوء من العادات والتقاليد، وتأصيل الكثير من المهارات والسلوكيات، وتقديم الأحكام، وبسط المعارف، وخدمة المجتمع، وتنويره بما هو أصلح، وتثقيفه بالقضايا الراهنة في شتى الميادين الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، والمحافظة على: قيمه، ومبادئه، وثقافته، وشخصيته من أن تذوب في الشخصيات الواردة، وفي تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة والمثل العليا، وفي تلمس مشكلات المجتمع، وإيجاد الحلول لها، وبث الوعي تجاهها في ضوء معطيات العصر الحديث، والأصالة الموروثة، وإحداث التعارف بين الأفراد والمجتمعات، والتحفيز على اللحاق بركب الحضارة والمعاصرة بما يتناسب مع العقيدة والقيم والثواب، والإسهام في عملية التنمية الشاملة؛ لأنه يخاطب العقول، ويمس المشاعر بكل ما أوتي من وسائل متنوعة جذابة وشائقة^(٢).

المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

تعد الدعوة إحدى الوسائل المهمة والمؤثرة في توجيه المجتمع، وذات تأثير كبير في جماهير المتلقين على اختلاف توجهاتهم، وتباين مستوياتهم الفكرية والاجتماعية، مما يكسبها أهمية كبرى في بناء المجتمع الفكري والعقدي.

ومن هنا كان هناك ضرورة إلى مساندة العمل الدعوي لهذه المسؤولية لما لها من أهمية بالغة في حياة الشعوب والمجتمعات من خلال: تعزيز التوجه للمسؤولية الاجتماعية، على اعتبار أن الدعوة بحكم قوة تأثيرها، وانتشار وسائلها؛ يمكن أن تلعب دورًا رياديًا وركنًا أساسيًا في خدمة المجتمع، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، خصوصًا بعد أن تطور العمل الخيري من أشكاله التقليدية؛ ليتجه في جانب كبير منه إلى الإسهام في تنمية المجتمع، وحل مشكلاته؛ فالدعوة هي: الأقدر على ممارسة دورها في التوعية، وكشف الحقائق، وعرض المعلومات بشفافية؛ الأمر الذي يجعل من الدعوة نافذة لنقل هموم ومشكلات واحتياجات المجتمع؛ لتكون وعاءً لبرامج المسؤولية الاجتماعية.

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٢٤.

(٢) اللحياني، خضر كامل، مرجع سابق، ص ٢٨.

د. حنان بنت منير المطيري

ويؤدي قيام الدعوة بأداء هذا الدور على الوجه الأكمل إلى العديد من الإيجابيات؛ التي تنعكس بدورها على المسؤولية الاجتماعية؛ فتساهم في تمتيتها، وذلك من خلال: إيجاد وعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومردوداتها، وإضافة معلومات عنها، وتفعيل دورها في خدمة المجتمع وفعل الخير؛ مما يجعل الدعوة تلعب دورًا مهمًا ورئيسيًا في تنمية الشعور الاجتماعي، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد، وتعزيز روح التكافل وذلك من خلال:

١. إيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين: من خلال تذكير وتعليم الناس بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومدى تأكيد القرآن

الكريم على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وغيره، كقوله تعالى: **رُؤُوفٌ رُؤُوفٌ**^(١).

حيث نجد أن الإسلام لا يقتصر على مسؤولية الفرد أمام المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه في هذه الحياة، وإنما يُنمّي في الفرد المسؤولية العظمى أمام الخالق العظيم في حياة أخرى، وحينئذ يدفعه إلى التحديد الذاتي، أو الطوعي لرغباته، والشعور الاجتماعي نحو غيره، بغض النظر عن القانون، أو العرف، أو الضمير؛ لأنّ الضمير قد يعجز عن مواجهة الغرائز عند فقدان العقيدة الدينية، كما أنه ليس من الميسور توفير الرقابة الاجتماعية في كلّ مكان، وبصورة دائمة، وعليه فإنّ هذه الرقابة الداخلية لا توجد في غير العقيدة الدينية.

٢. تنمية روح التضحية والإيثار: حثّ القرآن الكريم على الإيثار، وأشاد بروح التضحية التي اتّصف بها المسلمون، قال تعالى:

رُحَمَاءٌ نَفْسَهُمْ بِهِنَّ هُمْ^(٢).

والتاريخ الإسلامي مليء بالشواهد التي تدل على ذلك التحوّل الاجتماعي الكبير الذي أحدثته العقيدة، في فترة وجيزة، واستطاعت قوة العقيدة أن تزرع في نفس الإنسان المسلم قيمة الشعور الاجتماعي، شعور الفرد نحو غيره، فيتجاوز دائرة الذات إلى دائرة أرحب هي: دائرة المجتمع.

٣. تنمية الشعور الجماعي: وفي هذا الصدد، نجد فيضًا من الأحاديث التي تحثُّ الفرد على الانضمام للجماعة والانسجام

معها، والانصباب في قالبها، بعد أن ثبت عند العقلاء بأنّ في الاجتماع قوة ومنعة، وبعد أن أكد النقل على أنّ الله تعالى قد جعل فيه الخير والبركة.

(١) سورة التحريم: الآية (٦).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٠٧).

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

يقول الرسول ﷺ: «من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه»^(١). وفي ذلك دليل قاطع على أنّ الإسلام دين اجتماعي، يحاول ربط الفرد بالجماعة، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٤. لقد أخذ العمل الاجتماعي مكانة جليلة في مختلف المجتمعات، وتنوعت مجالاته، وتطور من الشكل الفردي إلى الشكل المؤسسي المنظم، كما تطورت النظرة إليه من الشكل التطوعي والخيري إلى صفة المسؤولية الواجبة فيما يعرف بالمسؤولية الاجتماعية.

٥. أنه رغم هذا التطور، ومع طموح الأهداف التي ترتبط بأداء المسؤولية الاجتماعية؛ إلا أن الوعي بهذه المسؤولية وبالمستوى المطلوب من التميز لم يتحقق بالشكل الذي ترتفع فيه مستويات المشاركة وبالدرجة التي تلبي كافة الاحتياجات التي تزخر تعاليم الإسلام بما يحث عليها، ويدعو إلى تبنيتها في المجتمع؛ الأمر الذي يستدعي معالجة ذلك الخلل؛ وهو ما تقوم به، وتغطيه الدعوة من خلال الإسهام في تحقيق هذا الوعي، والإسهام بفاعلية في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وتعزيز أدائها؛ حيث تمتلك الدعوة وسائل فريدة في التأثير على الأفراد، واستقطابهم للإسهام في تحقيق الأهداف التي يتوخاها المجتمع، والتي من أبرزها: تنمية وتفعيل أداء المسؤولية الاجتماعية.

ومع أن هذا الدور المناط بالدعوة هام وضروري؛ إلا أنه لم يأخذ المكانة المأمولة حتى الآن؛ فثقافة المسؤولية الاجتماعية مازالت تجبو في مجتمعنا نتيجة نقص التوعية بها، كما أن الجهات التي اتجهت لأداء المسؤولية الاجتماعية والتي تعد نموذجاً لغيرها مازالت جهودها وبرامجها غير معروفة بدرجة كافية، ولم تلق الانتشار المناسب.

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «شِبْرًا» بَدَلَ «قَدْرٍ شَبْرٍ» وَهُوَ مُوجُودٌ فِي النَّسَخِ الصَّحِيحَةِ مِنَ الرَّافِعِيِّ كَذَلِكَ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» أَيْضًا، وَكَذَا الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» (كَذَلِكَ) إِلَّا أَنَّهُمَا قَالَا: «قَيْدُ شَبْرٍ» بَدَلَ: «قَدْرٍ شَبْرٍ» وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَرُوِيَ هَذَا الْمَثَلُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، ثُمَّ سَأَقَهُ بِالْفِطْرِ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَيْدَ شَبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ حَتَّى يُرَاجِعَهُ» قَالَ: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ جَمَاعَةٌ فَإِنَّ مَوْتَهُ مَوْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ». (و) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ مَرْفُوعًا، وَلَفْظُهُ: «فَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شَبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، إِلَّا أَنْ يُرَاجَعَ»

د. حنان بنت منير المطيري

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذا البحث الذي أسأل الله أن أكون قد وفقت في تناول موضوعاته بما يفاد منه، خاصة وأنه تناول موضوعاً من الأهمية بمكان؛ فمما لا شك فيه أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمصالح الفرد والمجتمع واهتمت بحياة الناس ومعاشهم، فالنظام الإسلامي يتميز بأنه نظام واقعي وعملي؛ يعرف طبيعة الإنسان ويوجهها إلى ما يصلحها، ووضع لها الضمانات التي تحفظها. ومن وجهه نظر الإسلام فإن المسؤولية التي تقع على عاتق الفرد هي مسؤولية عظيمة لأنها جزء من الواجب الإنساني الذي يفرضه الإسلام؛ لأن غاية الإسلام هي تحقيق الكفاية للمجتمع، وبعد أن فصلت في أقسام البحث تلك الأمور، أتناول هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وعلى النحو التالي:

أولاً: النتائج:

ومن خلال الدراسة الحالية فإنه يمكنني التوصل إلى النتائج التالية:

- ١- المسؤولية الاجتماعية هي: التزام الشخص كفرد من أفراد المجتمع بإصلاح جوانب عدة من الحياة الاجتماعية فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية بدافع من مشاعر وجدانية عميقة تنبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد ويتعاون الجميع.
- ٢- ثمة تأصيل واضح في الشريعة الإسلامية للواجبات والمسؤوليات الاجتماعية، استمدت أدلتها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والمعقول، وأن مفاهيم المسؤولية الاجتماعية تشمل جميع نواحي الحياة الإنسانية.
- ٣- تهدف المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسؤولية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه، فيساعد بعض الأفراد بعضاً، وتساعد المسؤولية الاجتماعية على التكيف في الحياة الاجتماعية، وغير ذلك من الأهداف السامية.
- ٤- أن من خصائص المسؤولية الاجتماعية: أنها ربانية المصدر والهدف، وأنها توازن بين المادية والروحية، وتتعامل بمبادئ المسؤولية الاجتماعية مع واقع الفرد، وصالحة لكل زمان ومكان، وتتكامل أحكامه وغير ذلك من الخصائص الجليلة.
- ٥- أن أهم ما يميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام أنها تقوم على أساس ديني؛ أي أن الباعث إلى تحملها ينبع من الدين وهو أقوى باعث.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

- ٦- يعتبر القيام بالمسؤولية الاجتماعية في نظر الإسلام واجباً دينياً وفضيلة إسلامية؛ وقد سبق الإسلام النظم المعاصرة إلى إقرارها، وهي أمانة في عنق المسلم يحملها بإخلاص، ويعمل بها في ثبات، وإن القيام بها هو طريق مرضاة الله عز وجل.
- ٧- ترتبط مفاهيم المسؤولية الاجتماعية بالعمل الخيري ارتباطاً وثيقاً، فالعمل الخيري يعتبر ترجمة عملية للمسؤولية الاجتماعية، ووسيلة من وسائل تحقيقها.
- ٨- المسؤولية الاجتماعية في الإسلام شاملة وعامة لكافة مناحي الحياة فهي تشمل البيئة والإنسان والمخلوقات كافة وكذلك تتسع دائرتها لتؤكد على أن الإسلام وضع مرتكزات التنمية المستدامة من خلال حثه على حماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة من مختلف أشكال الفساد والإيذاء والتلويث.
- ٩- أن غياب المسؤولية الاجتماعية في المجتمع له آثار سلبية وخطيرة كبيرة منها الديني ومنها الأخروي.
- ١٠- أن عدم تحمل الأفراد لمسئولياتهم تجاه مجتمعهم؛ يعد من أهم عوامل انتشار الفوضى وزعزعة الاستقرار في المجتمعات.
- ١١- أن الدعاة إلى الله تعالى معنيون برفع الوعي المجتمعي بشأن المسؤولية الاجتماعية، وضرورة أن يتحمل كل فرد فيه مسؤوليته تجاه المجتمع حتى ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار.
- ١٢- أن قيام الدعاة بواجبهم تجاه المجتمع وتوعية أفرادهم بمسئوليتهم ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع.

ثانياً: التوصيات:

- ١- استغلال وسائل الدعوة في ترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وربطها بثوابت الدين؛ لتوجيه أفراد المجتمع نحو المساهمة في خدمة المجتمعات، والعمل بروح الجماعة، تفاعلاً وتضامناً وتكافلاً.
- ٢- تفعيل رسالة المسجد، وبلورة دوره التوجيهي والتثقيفي في ترسيخ المسؤولية؛ من خلال خطبة الجمعة، والدروس الدينية الدورية، لحث المجتمع على تحمل مسؤولياته، وبيان أن هذا الواجب الشرعي قاسم مشترك بين كل أطياف المجتمع المسلم.
- ٣- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية في مبادرات العمل الخيري، ونشر ثقافة الأعمال التطوعية بين أفراد المجتمع وخاصة لدى الشباب والناشئة.
- ٤- تفعيل النشاطات الاجتماعية المصاحبة لمناهج التعليم في المدارس والجامعات، وتوجيهها نحو العمل الاجتماعي؛ كي تساهم في بناء منظومة العمل الجماعي، والمشاركة في تحمل المسؤولية الاجتماعية.

د. حنان بنت منير المطيري

Social responsibility in the Islamic call

Prepared by

Dr. Hanan Mounir Al-Mutiry

Assistant Professor of Advocacy, Department of Islamic Studies, University of Majma'a

ABSTRACT

This research aims at studying the Social responsibility in the Islamic call and the dissemination of the culture of social work, as an essential part of the requirements for constituting the Muslim community.

Social responsibility plays a key role in maintaining society's coherence and integrity. The source of this role is very much spiritual represented in the divine Shari'a adaptation, which is performed by man in order to be rewarded by God Almighty.

The research dealt with the definition of social responsibility, illustration of its concept and the legalization of it, the authenticity of social responsibility in Islamic legislation, in addition to the objectives of social responsibility and its characteristics. The research also dealt with the impact of the absence of social responsibility, ways of applying social responsibility through charitable work, means of developing it, the relationship between advocacy and social responsibility, and finally its role in the dissemination of culture of social responsibility.

The study deduced a number of conclusions, the most important of which are: showing the reality of social responsibility, its impact on the welfare and stability of society, and its impact on advocacy for charitable work, its impact on contemporary life. The research proved that Muslims today are in dire need of social responsibility; for accomplishing the whole benefits for the Islamic community, in addition to achieving the purposes and goals that God desired, counting on the implications of the process of controlling the living reality in the life of the Muslim community.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

المراجع:

- ١- الإجماع، ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢- أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٣هـ.
- ٣- الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، عبدالرحمن علوش مدخلي، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣هـ - ديسمبر ٢٠١١م.
- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥- أسس العمل مع الجماعات وعملياتها المهنية والإشرافية، إبراهيم بيومي مرعي، الطبعة الأولى، مركز نور الإيمان، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٦- الأسلوب المعرفي (التروي/الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدي عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة، منى سعد العمري، رسالة ماجستير، جامعة طيبة كلية التربية، قسم التربية وعلم النفس، ٢٠٠٧م.
- ٧- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٨- الإعجاز التشريعي في الكفارات، مازن إسماعيل هنية، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، (سلسلة الدراسات الإسلامية).
- ٩- الأمن الغذائي في الإسلام، أحمد صبحي العيادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٠- الإنسان في القرآن، عباس محمود العقاد، دار تحضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ١١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٢- تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، مركز ما رس للاستشارات الإدارية، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات، مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، ٢٠١٠م.

د. حنان بنت منير المطيري

- ١٣- تحفة المحتاج بشرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر ابن حجر، الهيثمي الشافعي (بدون تاريخ)، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- ١٤- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقدار يالجن، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٥- تفسير الجلالين، جلال الدين وجلال الدين السيوطي المحلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ١٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ١٧- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، الطبعة الأولى دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ١٨- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط ٢، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٢٠- التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٢١- التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، حسن صالح العناني، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ٢٢- التنمية بين المفاهيم الاجتماعية و القيم الأخلاقية، إسماعيل زكي محمد، مجلة كلية العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، العدد الرابع، ١٤٠٠هـ.
- ٢٣- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٥- الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، الجازي محمد فهد الشبيكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.
- ٢٦- دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، محمد عبد الله دراز، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

- ٢٧- دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبد الله دراز، تحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٢٨- دور الإعلام التربوي في تربية طلاب المرحلة الابتدائية بتعليم العاصمة المقدسة، خضر كامل اللحياني، رسالة ماجستير، جامعة كولومبس، كلية التربية، قسم الإعلام، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٦م.
- ٢٩- دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع، مني علي السالوس، الدوحة، دار الثقافة، ٢٠٠٨م.
- ٣٠- شرح المعتمد في أصول الفقه، محمد الحبش، كتاب إلكتروني من كتب الموسوعة الشاملة.
- ٣١- الصحافة الإسلامية في الكويت، طارق أحمد بكر، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: د. منير سعد الدين، كلية الإمام الأوزع للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٣٢- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٣- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري مسلم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٣٤- صفوة النفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٥- صناعة الشباب، محمد سعيد حوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٣٦- عبد الرحمن علوش مدخلي، مجلة جامعة جيزان - فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣هـ - ديسمبر ٢٠١١م، ص ١٢٦-١٥٠.
- ٣٧- علم الاجتماع، علي عبد الواحد وافي، دار نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٣٨- علم الأخلاق: النظرية والتطبيق، محمد محمد طاهر آل رشيد الخاقاني، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٣٩- العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة، عبد الكريم، عبد العزيز، عبد القادر، الطبعة الأولى، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
- ٤٠- العمل التطوعي وسبل تحفيز أبنائنا نحوه، حسن عمر القثمي، بحث مقدم للمؤتمر السعودي للتطوع، الاثنين: ٢٢ صفر ١٤٢٨هـ - ١٢ مارس ٢٠٠٧م.

د. حنان بنت منير المطيري

- ٤١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، ١٤٠٩هـ.
- ٤٢- غرائب القرآن و رغائب الفرقان المعروف بـ تفسير النيسابوري (بهامش الطبري)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٤٣- فقه المسؤولية، علي عبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ٤٤- القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي، أحمد يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٠م.
- ٤٥- الكفارات في الفقه الإسلامي، سعادة، محمد شفيق، رسالة ماجستير، قسم الفقه والتشريع بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٦- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (١٤١٤هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٤٧- المجتمع المتكافل في الإسلام، عبد العزيز الخياط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤٨- المحلي بالآثار، ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ٤٩- المسؤولية ... مفاهيم ووقفات، أبو بكر، مروان محمد، موقع شبكة المشكاة الإسلامية: <http://www.meshkat.net/index.php/meshkat/index/5/5232/content>
- ٥٠- المسؤولية الاجتماعية تجاه الأمن: دراسة في فاعلية الأعمال التطوعية ودورها في المحافظة على بناء وتوازن المجتمع، سليمان بن عبد الله العقيل.
- ٥١- المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في السعودية، محمد بن إبراهيم التوجيري، المجلة العربية للإدارة، العدد ٤، ١٩٨٨م.
- ٥٢- المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي، سليمان عبد الله العقيل، رسالة غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م.
- ٥٣- المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة الجامعات الأردنية، العثامن، صلاح؛ والصمادي، أحمد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتعليم، المنعقد في بيروت، ٤-٦ مايو ٢٠١٠م.
- ٥٤- المسؤولية الاجتماعية للإدارة، محمد الصيرفي، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة، الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

- ٥٥- المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، طاهر الغالي؛ صالح العامري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.
- ٥٦- المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٤م.
- ٥٧- المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، أحمد سيد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ٥٨- المسؤولية الاجتماعية، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب والمسؤولية الاجتماعية، ابن عبد البركري، نورمان (٢٠١٠م): أندونيسيا، ٢٣-٢٥ / ١٠ / ١٤٣١هـ الموافق ٢-٤ / ١٠ / ٢٠١٠م.
- ٥٩- المسؤولية الاجتماعية، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، علي ليلة، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦ - ١٩ مايو ٢٠٠٩م.
- ٦٠- المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات، الحارثي، زايد عجير، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الرابعة، عدد ٧، يناير ١٩٩٥م.
- ٦١- المسؤولية الاجتماعية من منظور الاقتصاد الإسلامي، مقدم، وهية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، جامعة غرداة، الجزائر، (٢٠١١م).
- ٦٢- المسؤولية الشرعية والقانونية عن الإلتلافات غير البشرية - دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، عبد الوهاب السيد السباعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦٣- المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، محمود شلتوت، مكتب الجامع الأزهر للشئون العامة، الرسالة الرابعة، ١٩٦٠م.
- ٦٤- المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الشافعي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٨٢م.
- ٦٥- المسؤولية وفكرة التنسيق، سحبان خليفة، مجلة الباحث، العدد (٤)، مارس ١٩٨١م.
- ٦٦- معجم الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

د. حنان بنت منير المطيري

٦٧- المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير)، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٦٨- المعجم الوسيط، إبراهيم وآخرون مصطفى، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١٠م.

٦٩- المفاهيم الإدارية الحديثة، زيد منير وآخر عبوي، الطبعة الأولى، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ.

٧٠- مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وتطبيقاته العملية من واقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، فواز الرطوط، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية المجتمعية للمؤسسات: ثقافة ونهج، المعقود في عمان- الأردن، ٢٨-٤-٢٠٠٩م.

٧١- مفهوم المسؤولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية، الخوالدة، محمد محمود، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة الكويت، العدد (٢٦) المجلد (٧)، ١٩٨٧م.

٧٢- المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة التعليم العالي، جاكاريجا كيتا، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد (٣)، العدد (٢)، ٢٠١٦، ص ٢٠٦-٢٣٠،

٧٣- المنجد في اللغة والإعلام، لويس معلوف اليسوعي، بيروت، ١٩٨٨م.

٧٤- المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، الطبعة (٤٠)، دار المشرق، لبنان، بيروت، ٢٠٠٣م.

٧٥- منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية. على الرابط: عدنان بن عبد الرازق الحموي العلي، (٢٠١١):

<http://irigs.iiu.edu.pk:64447/gsd/collect/alderasa/index/assoc/HASH019e.dir/doc.pdf>

٧٦- موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، حميد، صالح، ملوح، عبد الرحمن، الطبعة الأولى دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م - ١٤١٨هـ.

٧٧- واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها، زايد بن عجر الحارثي، مركز الدراسات والبحوث الرياض، ١٩٩٥ - ٢٠٠١م.